لتطور التزام اليهود الاميركيين باسرائيل. وفي المنظور نفسه، طرح تيفنان نشاط زعماء اليهود في الولايات المتحدة لصالح اسرائيل باعتباره نشاطاً انبثق من اعتقادهم بأن العرب سوف يجنحون الى مسالمة اسرائيل وعقد الصلح معها «متى رأوا ان الولايات المتحدة تقف وراء اسرائيل، وتدعمها، وتجعل منها دولة منيعة».

ففي مرحلة التـأسيس، لمس زعماء اليهود الاميركيين «انحيازاً» من جانب وزارة الخارجية الاميركية الى العرب، وان هذا الانحياز اتضح، بصورة فاقعة، في «عجز» الرئيس الاميركي هاري ترومان عن التغلب على مقاومة وزارة الخارجية لمحاولات الاستجابة لما ظل زعماء اليهود الاميركيين يوجّهونه من نداءات لتحويل اكبر قدر ممكن من العون الخارجي الاميركي الى اسرائيل. من هنا، كان الاسرائيليون بحاجة الى مجموعة قوية من الاصدقاء داخل الكونغرس الاميركي، ليقدموا مشروعات قوانين «توازن» ما رآه اليهود الاميركيون من انحياز الخارجية الاميركية الى صف العرب. الامر، اذاً، كما صوّره تيفنان، بدأ كجهد يهودي اميركي لمساعدة اولئك «المساكين» هناك في اسرائيل، وشرع اليهود الاميركيون في تنفيذه من طريق مجموعة من الاصدقاء في الكونغرس.

بعد ذلك، تمثّل نجاح اللوبي اليهودي في ارساء تقليد مزايدة مرشحي الحزبين، الجمهوري والديمقراطي، في صيف العام ١٩٥٢، على اعلان التأييد لاسرائيل، والتأييد القوي مع جهودها «الانسانية» المتمثلة في توفير وطن لليهود «المشردين والمضطهدين»، والحرص على تأمين «السلام» في منطقة الشرق الاوسط، من خلال توجّهات السياسة الخارجية الاميركية.

غير ان خيبة اللوبي اليهودي، في ذلك العام، لم تكن في الحسبان. فقد دخل البيت الابيض الرئيس دوايت آيزنهاور الذي لم يكن مديناً بشيء لاي جماعة ضغط ذات مصالح داخلية او مصالح متعلقة بالسياسة الخارجية. ولهذا اختط الرئيس الاميركي سياسة «ودودة غير منحازة» تجاه العرب والاسرائيليين، على حد سواء. وكان يدفعه الى ذلك هاجسان: النفط العربي، وشبح التغلغل السوفياتي في المنطقة.

وفي تتّبعه لمراحل العملية التي اوصلت اللوبي اليهودي الاميركي الى وضعه المهيمن الراهن، سلّط تيفنان الضوء على «المجلس الصهيوني الاميركي للشؤون العامة» الذي تأسّس العام ١٩٥٤، «وكان ذلك في مرحلة غريبة من الحياة السياسية الاميركية، التحم ابّانها الكونغرس في معركة مدوّية مع وزارة الخارجية»، ومارست اسرائيل، خلالها، عمليات الارهاب الدموي ضد قرية قبية الفلسطينية والغارات الانتقامية على الحدود، والعدوان على الاراضي المصرية، في الوقت الذي ظلّ اللوبي اليهودي يتأوه من «انحياز» الادارة الاميركية ضد اسرائيل «الصغيرة المسكينة الديمقراطية المحاصرة». وذكر تيفنان «ان المسؤولين في وزارة الخارجية الاميركية كانوا يسمعون ذلك الكلام من اللوبي اليهودي، ويقرأون تقارير السفارات الاميركية من المنطقة العربية، فيعضّون شفاههم بأسنانهم حتى تدمى» (ص ٤٠ ـ ٥١).

روى المؤلف، في الفصل الثاني، الكيفية التي وصل فيها جون كنيدي الى سدّة الرئاسة في البيت الابيض. وهنا، ايضاً، بمساعدة اللوبي اليهودي، الذي هيأ، في حفل اقيم في نيويورك، فرصة ذهبية لمرشح الحزب الديمقراطي ان يحصل، من ذلك الحفل، على تبرّعات بلغت نصف مليون دولار لتمويل حملته في معركة انتخابات الرئاسة. أكثر من ذلك، فان كنيدي حصل، في الانتخابات، التي أُجريت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠، على ٨٠ في المئة من أصوات الناخبين اليهود (ص ٥٣ ـ ٥٤).

وأوحى، ضمناً، دون ان يقولها صريحة، ان مطالبة كنيدي بعودة الراغبين من اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم، ربما كانت السبب في مقتله. واستذكر، في هذا السياق، كيف استشاط بن ـ غوريون غضباً ازاء هذا الموقف، وقام بتوجيه رسالة الى السفير الاسرائيلي لدى واشنطن، مع تعليمات مشدّدة بتعميم فحواها على قادة المنظمات اليهودية، جاء فيها ان اسرائيل «سوف تعتبر خطة اعادة توطين اللاجئين هذه خطراً على بقائها، افظع من كل المخاطر التي يمثلها الديكتاتوريون والملوك العرب، وكل الجيوش العربية، وكل صواريخ عبدالناصر، بل وكل طائرات الميغ السوفياتية؛ وعليه، فان اسرائيل سوف تحارب هذه الخطة الى آخر رجل». وذكر تيفنان ان اقدام كنيـدي على تلك الزلّة كانت مثـالاً كلاسيكيـاً على المنـزلق الخـطير الذي يمكن ان ينسـاق اليـه اي رئيس